الاربعينـات، قام نادي البحـرين بالاستفـادة من «عضوية الشاعرين عبدالرحمن المعاودة وقاسم الشيراوي في اقامة الامسيات الشعرية المتنوّعة في الكثير من المناسبات». كما طبع النادي قصائدهما وباعها للجمهور، ثمّ ارسل «الدراهم المتحصّلة من ريع قصيدتي المعاودة والشيراوي المخصّصة الى اللاجئين العرب في فلسطين، وذلك الى فخامة شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية»(١٢). وعلى الرغم من تواضع المبالغ، وشحّتها في ذلك الوقت، الاّ انها كانت تحمل دلالات معنوية ورمزية عالية، مبـرزة المـوقف التضـامني مع الشعب الفلسـطيني في اثنـاء محنته وويلاته. امّا مثقفو «الحلقة البحرانية»، التي أُسّست في العام ١٩٤٦، فقد ترعرعوا في أحضان الجامعة الاميركية، في بيروت، التي كانت تضج، وتعجّ، بمختلف التيارات السياسية، «وكان الطلبة العرب يفدون من فلسطين والاردن والعراق والخليج، وحتى من مصر»(١٣). هذا المناخ الطلابي الحماسي، الذي تزامن مع عام النكبة والتقسيم، خلق أجواء من التوتّر والانفعال والانبعاث القومي بكل اتجاهاته، وصعّد النهوض المعادي للاستعمار، فساهم أعضاء الحلقة في جمع التبرّعات الخاصة بالقضية الفلسطينية، والعمل بكافة الاشكال الداعمة لها في البحرين، وضمن أنشطة الطلبة العرب في الجامعة الاميركية»(١٤).

هذا التـراث الوطني والتعـاطف الوجـداني واصل نهجه الجيل اللاحق من المثقفين والطلاب والنساء والشبيبة، في جميع المؤسسات والهيئات، بأساليب ووسائل مختلفة، في سبيل دعم الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة. على ان السلطات البحرانية حاولت محاصرة التحرّكات قدر الامكان، ومنع التجمّعات العامة بموجب قانون الطوارىء، وتحريم كل أنواع المهرجانات الخطابية. بل وصل الامر الى منع كل أشكال قابلة لأن تثير الرأي العام وحماسه، حتى وانْ كان ذلك حفلة غنائية. وكان موقف السلطات الرافض لحضـور مارسيـل خليفـة الى البحرين، واحياء أمسية غنائية على شرف الانتفاضة، مؤشراً اعتيادياً الى السلوك السياسي التحفّظي في البحرين؛ ولا يمكن ادراج تلك التبريرات المستظلة تحت يافطة المحاذير المبالغ فيها الاّ في اطار العقلية الأمنية والاعلام المحافظ.

العقلية الاستعمارية وسياسة التوظيف

لا شك في ان السياسة البريطانية تميّزت، في البحرين وفي منطقة الخليج، خلال عقود من الزمن، بسياسة التمييز العرقي والتسلّط، محاولة استخدام اسلوب «فرّق تسد» عبر وسائل مختلفة، حتى وانْ كانت أساليب اثنية، على الرغم من ادعاء البريطانيين بأنهم يحترمون حقوق الانسان. فقد قيّدت السلطات البـريـطانية، على الدوام، الهجرة العربية الى البحرين، وخصوصاً من فلسطين والعراق وسـوريا وغيرها؛ وتحاشت المؤسسات الاستعمارية، في حينها، الاعتماد، في التوظيف، على العنصر العـربي. ولولا الاحتياجات الضرورية، في مجالات معيّنة، كالتعليم، لمنع البريطانيون دخول العرب بشكل تامّ، تحاشياً ودرءاً للتأثيرات السياسية على أهالي البحرين. ومع كل أشكال التضييق والمطاردة والرصد، لم تستطع السلطات، في احيان كثيرة، تحقيق مآربها، مع تأكيد نجاحها في المجالات الاخرى، وبالذات في شركة النفط، كأهم مؤسسة قابلة للتفاعل السياسي. فالكادر الوظيفي لشركة النفط شُغِّل من العنصر الهندي والباكستاني، الذي تركّز في قطاع الخدمات والمهن الحكومية المختلفة.

لقـد كان معروفاً عن المستشار البريطاني، تشارلز بلغريف، كراهيته للعرب وخوفه منهم، ومن تأثيرات المناخ الثقافي والسياسي في الطلبة في الجامعة الاميركية في بيروت والجامعات المصرية. وهذه لم تكن ارادته ورغباته وحسب، بل توجّهاً بريطانياً عاماً في المنطقة، كجزء من سياسة بريطانية مرسومة حول «مسـألة التوظيف والهجرة». فقد شهدت منطقة الخليج، حينذاك، تدفّقاً «ونزوحاً فلسطينياً